



في رصيد الكاتبة والروائية الأردنية سميحة خريس العديد من الجوائز والتكريمات، منها: "جائزة كتارا للرواية العربية" في دورتها الثالثة لعام 2017 عن روايتها «فستق العبيد»، و"جائزة الدولة التقديرية في الآداب" عام 2014، و"جائزة الدولة التشجيعية" عام 1997. كما تم اختيارها "الشخصية الثقافية" لمعرض الكتاب الدولي في عمّان، في دورته الثامنة عشرة في نهاية شهر أيلول/ سبتمبر الماضي.

"رمان" التقت صاحبة «دفاتر الطوفان»، ليدور حديثنا معها حول روايتها «فستق العبيد»، التي تتحدث عن العبودية عارضة صورة المآسي والحرمان والعذاب الذي يتعرض له العبيد. كما دار الحديث بيننا عن مجمل مشروعها الأدبي الإبداعي. فكان هذا الحوار..

### أبداً معك الحديث عن آخر رواياتك «فستق عبيد»، ما الذي أعطاك فكرة كتابتها وقادك إلى موضوعها؟

«فستق عبيد» استمرار لمشروع بدأت في رواية «بانبوس»، ويمكن القول إن الروائيتين مترابطتين رغم انفصالهما، وقد جاءت الفكرة وأنا أقرأ وصفاً لسوق العبيد قبل سبعمئة عام في القاهرة. أيقظت هذه القراءة ذكرياتي أثناء دراستي لعلم الاجتماع في السودان، كما كانت أحداث دارفور حاضرة بقوة في المشهد الدولي، بعد القبض على أفراد في منظمة دولية يتاجرون بأطفال دارفور، ولأني قبل كل شيء كنت مشغولة بمسألة الحرية والعبودية وكيف يتمكن الإنسان، الذي يسعى في كل منجزه الحضاري إلى الحرية، كيف يتمكن هو نفسه من استعباد أخيه الإنسان؟ تناقض تتعرض له الروائيتين متناولة جيلين تعرضا للاستعباد، أحدهما في الزمن الراهن، والآخر في حقبة تاريخية.

### لا ريب في وجود مصاعب وتحديات واجهتك أثناء إنجاز العمل، فما هي؟

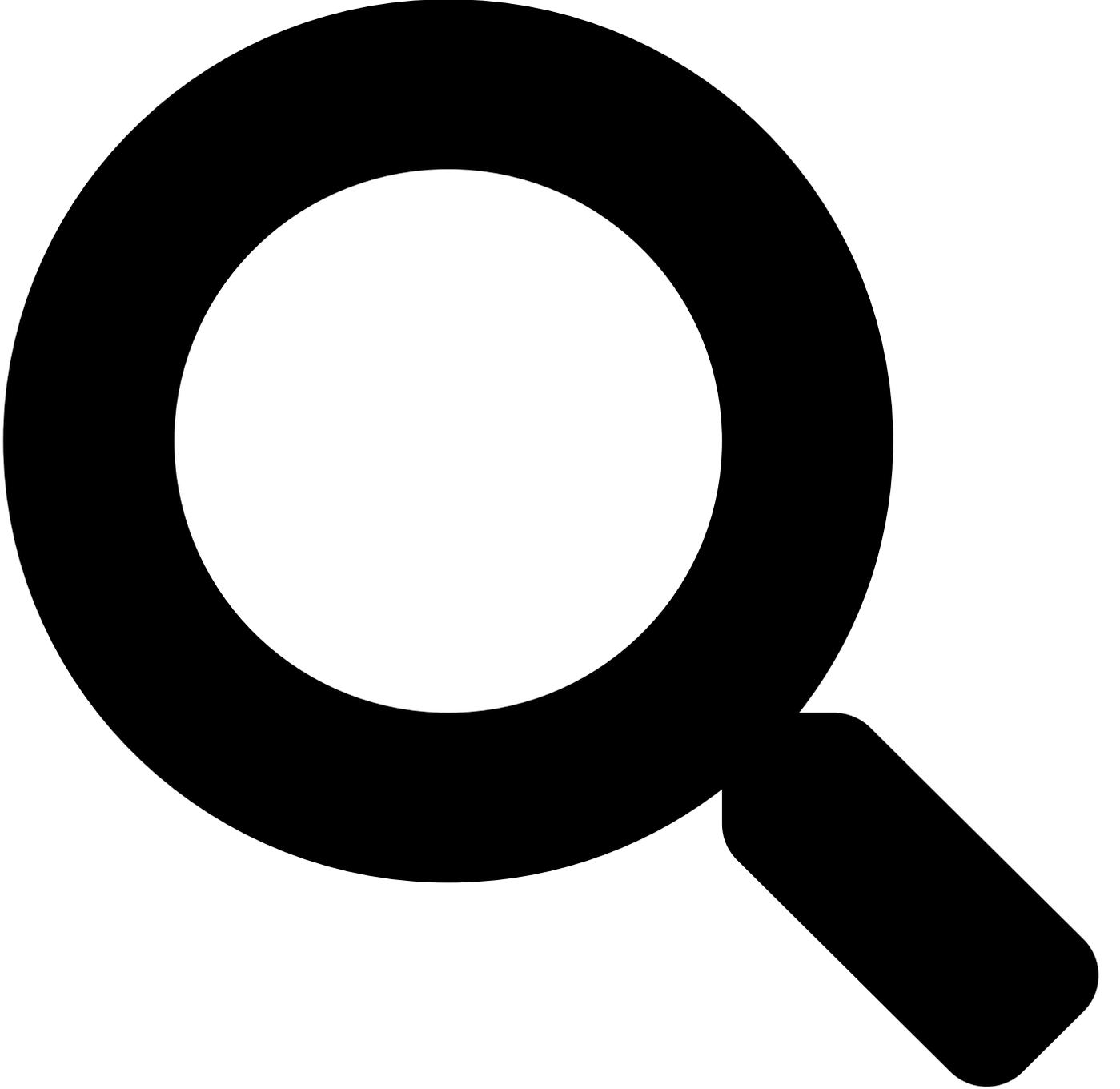
كانت هناك عقبات تتمثل بأنني أتصدى لكتابة رواية عن مجتمع ليس مجتمعي وثقافة مختلفة نسبياً، رغم أنني عشت لسنوات في السودان وتربطني به علاقة دائمة، ولأني لا أكتب الرواية عادة بصورة تقريرية ولكنني أحفر عميقاً في التفاصيل والعناصر الصغيرة التي تشكل ثقافة المكان، كما أبحث في تاريخه وحاضره ومزاجه والإيقاع اللغوي الذي



يتعامل به، فإن هاتين الروائيتين كانتا تحدياً لقدرتي على البحث، وتمثل الخطر الحقيقي في إمكانية فشلي بربط تلك المعارف التي أقرأ عنها بالشكل الروائي الملائم، ولكنني أعتقد أنني تخطيت هذه العقبات بالبحث الميداني الدقيق، والقراءة الفاحصة، ثم بالدخول بكل عواطفني ووعيي وحواسي إلى الحالة، أي بتمثل الحالة تماماً.

**لو نستعيد بعض الذكريات من تجربة بناء ذاتك الأدبية، وأسألك عن المنعطف الذي جعل منك كاتبة؟**

بداية منذ الطفولة المبكرة اكتشفت قدرة الكتابة على تفرغ العواطف والبوح بها والتعبير عنها حين كتبت في التاسعة من عمري أول ما ظننته "قصيدة رثاء" لقطي الذي مات، ولكن المنعطف الحقيقي تمثل في العناية بالموهبة خلال سنوات الدراسة من معلمات مقتدرات وعائلة مستنيرة، ولا شك أنني في كل مرحلة من حياتي أدخل إلى منعطف جديد يساعطني على الاستمرار ويرفع جاهزية التحدي لدي.



ما هي تطلعاتك المستقبلية في عالم الكتابة؟



في الماضي اعتقدنا أننا سنغير العالم بالكتابة، ثم اكتشفنا أننا نستقي من العالم بكل أخطائه وحسناته، وكأننا مرآة عنه، ولكني ما زلت أحلم أن نقفز قفزة لا تشبه السائد، قفزة إلى الأمام، أو إلى الأعلى، أن نحلق صانعين من الكتابة حلاً ما أو إضافة ما، وأظن أن هذا حلم الكتابة منذ عرف الحرف، وسيظل كذلك وإلا غابت مشروعيتها.

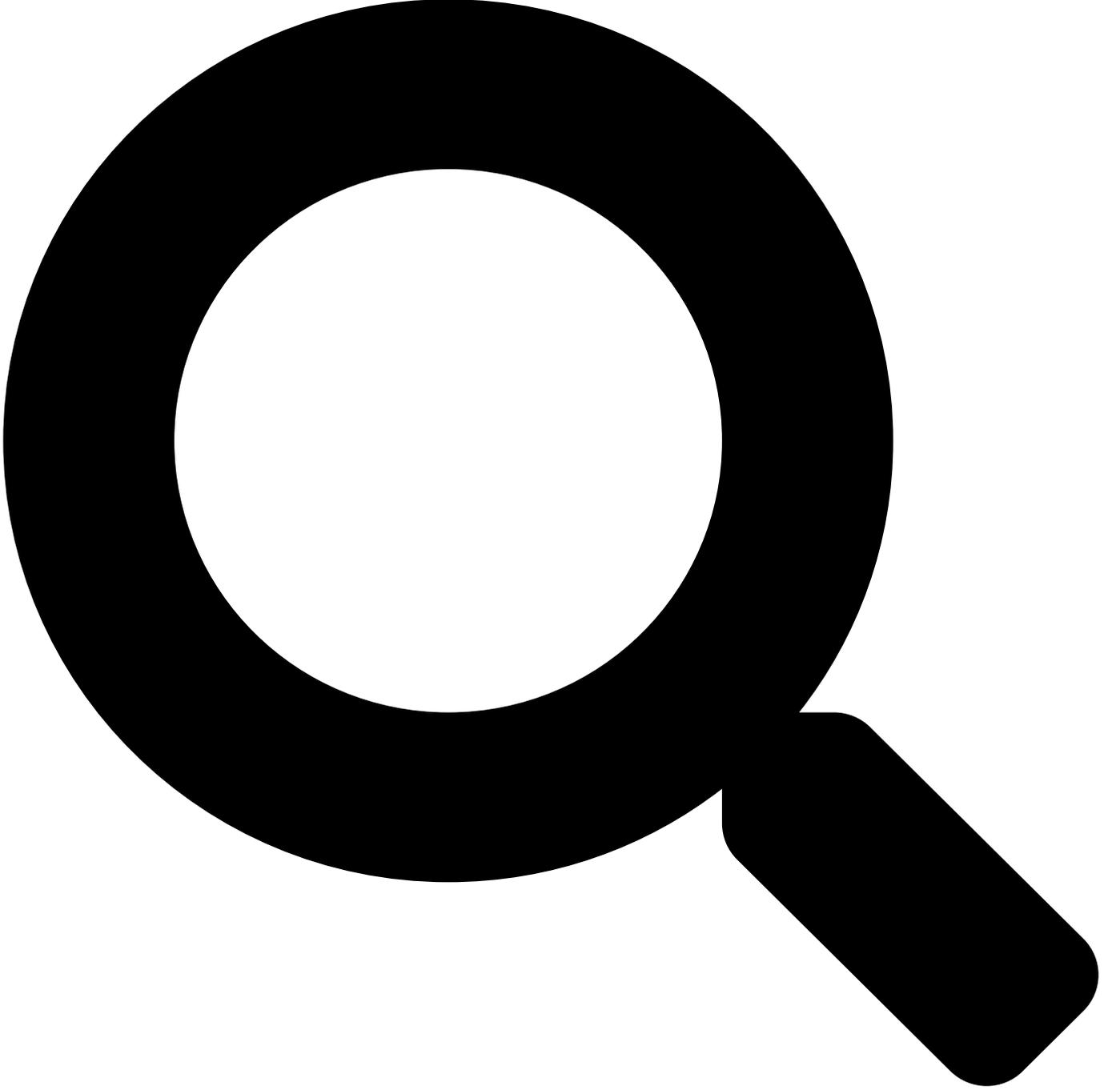
### ما هي أهم المحاور التي تحيين الغمار فيها ضمن كتابتك؟ من ثم وأنت تكتبين هل تُفكرين في القارئ؟

كما بينت أنا أحب الإغراق في التفاصيل رغم أنني أروض قلبي ليتوقف عن الإسهاب في الوصف عندما تكتفي الجملة من عرضها، ولكني متغيرة الاهتمامات ما بين رواية وأخرى، في مراحل معينة كنت مولعة باستقصاء التاريخ واستنطاقه لأصل عبر إعادة قراءته إلى تكوين فكرة عن العالم المعاصر وفي محاولة لفهم الدرب الذي يسير عليه قطارنا الزمني، استمتع بالنبش بالتاريخ، وأكتبه على هواي مستفيدة من التخيل مازجة إياه بالحقائق، مغيرة فرضياته أحياناً، كأنني أحاول أن أقول كلمة في ما مضى ولم أكن فيه، مثال ذلك روايتي «القرمية» و«يحيى».

في مراحل أخرى كنت أهتم بالبحث في الحياة الاجتماعية لبلادنا وأسعى إلى فك العلاقات الملتبسة والمتشابكة وصولاً إلى فهم لماذا تنصرف على هذا النحو، مثال «شجرة الفهود».

كذلك يغربني المكان وأنظر إليه ككائن حي ينمو ويهرم ويتغير، ويتفاعل مع الإنسان مشكلاً مزاجه وذائقته وقائداً لتصرفاته ومؤثراً في الأحداث الجسام التي تمر به، مثال «دفاتر الطوفان» ولديّ روايات تحاول الإجابة على أسئلة وجودية مثل «نحن» وأخرى تبحث في هم النسوية، كروايتي «الصحن» و«خشخاش»، لكن في معظم الروايات ستجد ذلك المزيج من كل العناصر، لأنني أعتقد أنني أشكل بالرواية حياة موازية للحياة الحقيقية، حياة تحفل بكل شيء.

وأظن أن في حياة كل كاتب قارئ افتراضي يشاركه المتعة أثناء الكتابة، يحكم معه على النص وجاهزيته وأهميته، كما يمثل رقابة داخلية في قلم الكاتب يدل على الطريق وبنبه ويقود، وقد يتشاجر مع الكاتب ويختلفا.



في الحياة خسارات كثيرة، هل تعوضنا الكتابة بعض خسائرنا؟



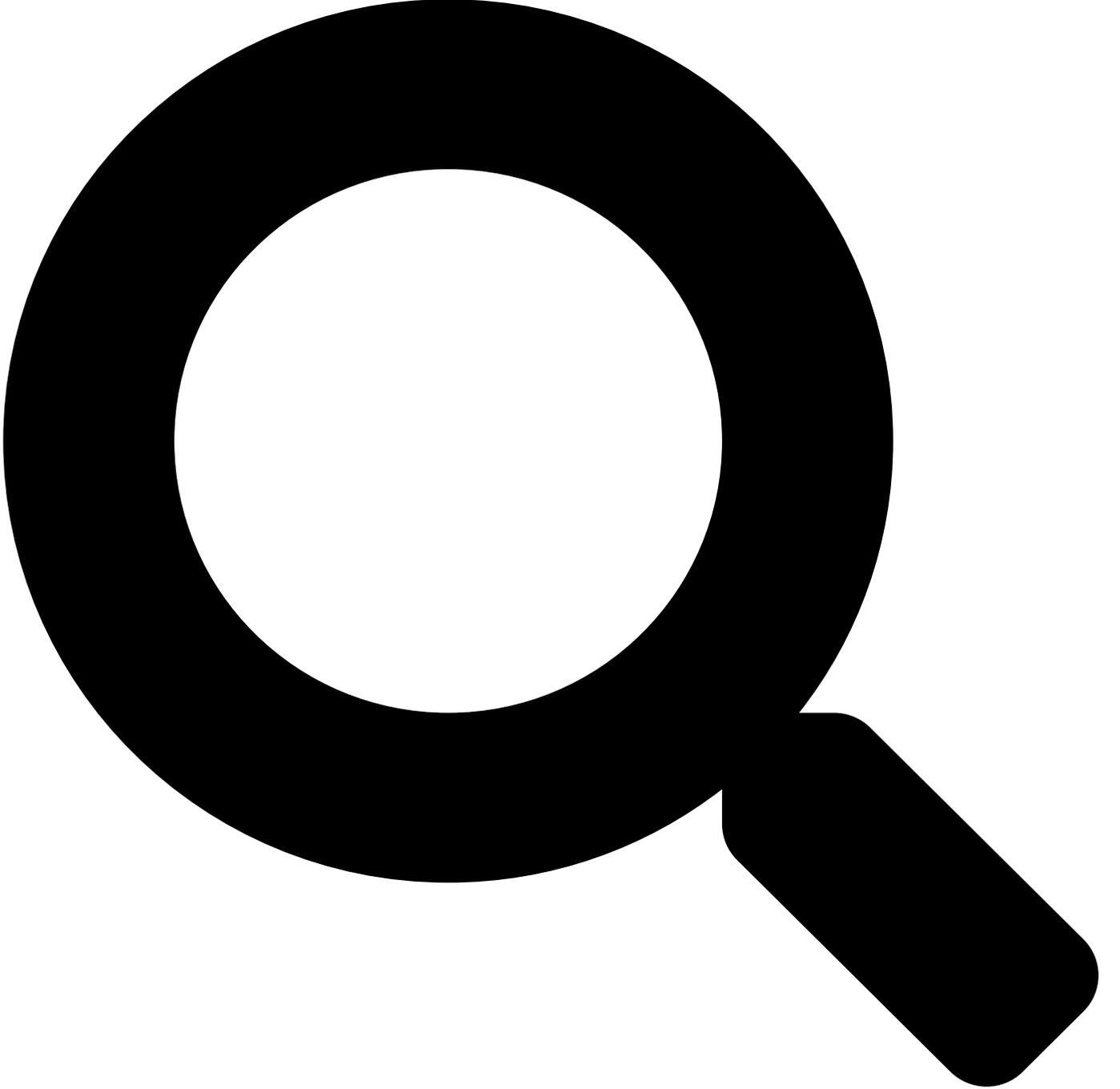
لا شك، الكتابة تمنحنا فرصة التحليق وصياغة العالم على ما نحب ونشتهي، بالتالي تعالج أوجاعنا، وتعوض الخسارات، وتدرنا على احتمال قسوة الحياة ونبذها وتقصيرها في منحنا السعادة، وتجعلنا أكثر صلابة في مواجهة ما يحيط بنا من اغتراب حقيقي، كل كاتب مغترب غريب، ووحدها الكتابة وطن.

**كيف ترين الجوائز الأدبية بصورة عامة، البوكر وغيرها؟ وهل تُعطي على أسس ومقاييس حيادية سليمة؟ وكونك نلت جوائز منها "جائزة كتارا للرواية العربية" عام 2017. أسألك: ماذا تصيف الجوائز للكاتب؟**

الجوائز الأدبية تتبع لمؤسسات ولديها لجان تحكيم، وهذه مؤسسات لها قياسها الخاص ومنهجها، كما أن للجان وجهة نظرهم وذائقتهم الخاصة، لا يمكن الاجماع على كتاب، ولا حياد في تلقي النص الإبداعي، لأننا لسنا في مختبر علوم. لهذا نرى الاستهجان من فوز كاتب أو كاتبة لا تتمتع بالسوية العليا وفق تقديرنا الخاص، المهم في تقديري أن لا تهبط ذائقة اللجان إلى أدب متهافت وتقدمه كأدب عظيم، ولنختلف بعد ذلك على الجيد، كذلك أن لا تكون هناك سلطة للمؤسسة المانحة على اللجنة التي تقرر اسم الفائز/ة، الجوائز كلمة تقدير طيبة ويجب أن يتعامل الكاتب معها على هذا النحو، إنها ليست رافعة لأدبه حتى لو كانت فرصة لانتشار كتابه، بل هي مسؤولية جسيمة يتحملها وهو يعد للنص الجديد، كما يتحملها وهي يحاور قارئه حول نصه الفائز.

**كيف تلقيت نبأ اختيارك (الشخصية الثقافية) لمعرض عمّان الدولي للكتاب في دورته الثامنة عشرة في أيلول/ سبتمبر الماضي؟**

بكثير من التقدير والفرح والامتنان لهذه اللفتة الطيبة إلى منجزتي الإبداعي ولمنحي الفرصة بتقديمه تحت رعاية طيبة، خاصة أن هذا التكريم جاء مصاحباً لمعرض عمّان للكتاب الذي يستمر رغم شح الموارد، وإن دل هذا على شيء فإنه عنوان لاستمرارية العطاء الفكري والأدبي في زمن يسود فيه العنف والخراب، يعلو فيه الضجيج وتتشظى النفوس والعقول، ويرتبك المشهد العربي كله، ليظل الكاتب ضمير أمته، يقاوم بالكلمة، ويغير بالحرف، يشارك في صنع الجمال وينحاز للخير والحق، مساهماً في رحلة الذهاب إلى المستقبل.



من خلال تجربتك الذاتية ماذا يقدم النقد الأكاديمي، للكاتب/ة؟



النقد الأكاديمي أكثر عمقاً من النقد الانطباعي الراجح في الصحف وعلى مواقع التواصل، ولكن الأخير يساعد على الانتشار ولا يضئ التجربة ولا يثريها ولا يعلم الكاتب شيئاً حول كتابته، بينما الناقد الأكاديمي لا يحظى بالأضواء ولكنه يتمتع بالعمق والجدية اللازمين لإخراج دراسة مفيدة، وتتفاوت النقاد كما الكُتاب في أهمية دراساتهم، هناك باحثون يمسكون بالخيط جيداً ويتعرضون لمفاصل مهمة في النص ويمكنهم أن يخلقوا حواراً مهماً، وهناك باحثون تقليديون يقيسون النص الأدبي بالمسطرة ولا يتفاعلون مع عمقه ومواقع الجمال به ولا يدركون غايته، وقد كانت لي تجربتي مع كل أنواع النقد الذي لا يمكنني إلا أن أكون شاكرة لكل ما طرحه على الأقل الاهتمام والجهد، وأما بخصوص الدراسات الجادة فأقول أنني تعلمت منها عن نصي الكثير.

### برأيك هل تكتب السردية النسوية العربية الآن اختلافها؟

منذ بدأت السردية النسوية في تقديم منجزها على الساحة وهي تحاول إبراز اختلافها، وقد نجحت كتابات معدودات في هذا، فقدمن مشروعات سردية ناضجة لها خصوصيتها وحساسيتها النسوية، وفشلت كثيرات في تقديم نص جديد من هذه الزاوية، لأن هذا المنهج لديهنّ اختلط بألعاب استعراضية فجة صرفهن عن فهم العالم والكتابة إلا من زاوية ضيقة، كلما انفتحت الأبواب وتعددت المعارف والاهتمامات كلما تمكنت المرأة من تقديم أفضل ما لديها.

ما هو تقييمك لواقع الرواية الأردنية في اللحظة الراهنة، ما هو سؤالها الرئيسي؟ وما مكانها في المشهد الأدبي العربي؟

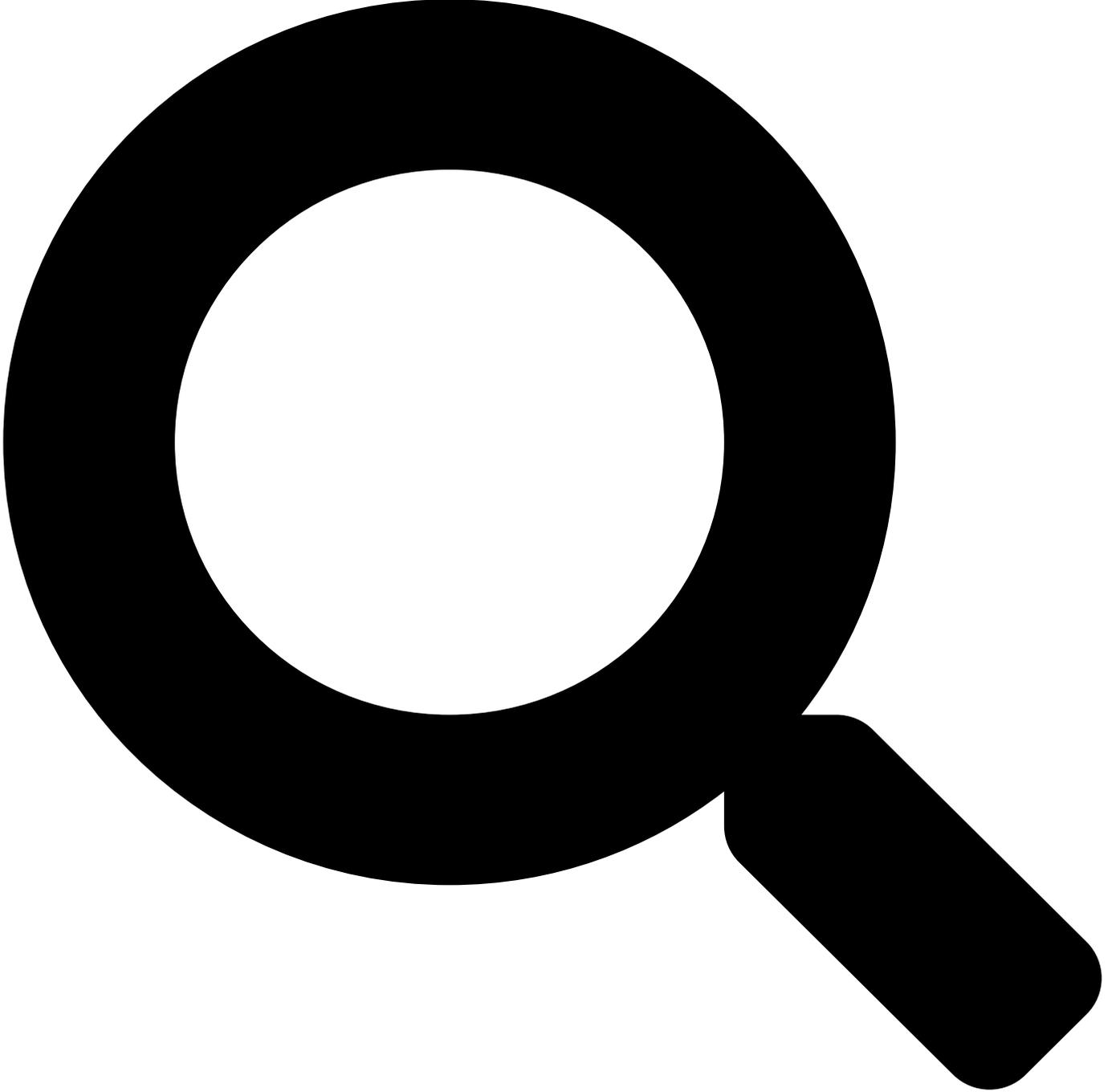
الرواية الأردنية بخير، بمعنى أن رموزها الذين قدموها إلى الفارئ العربي ما زالوا نشطين ومعطائين، كما أن جيلاً جديداً يقدم عطاء متميزاً، وقد كانت قبل عقد من الزمان واعية بسؤال المكان والزمان والهوية تعالجها من مختلف الزوايا، الآن حالها كحال الرواية العربية، التبس عليها السؤال والجواب نظراً للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتفجرة التي انهالت فجأة كأنها الطوفان، ولأن الرواية فن التأمل والرصد فإن قدرتها على الاستجابة لهذا الواقع ستأخذ زمنها، ولكن هذا لا يمنع أن هناك كتابة تحاول الاحاطة بالواقع، الرواية الأردنية باتت معروفة في الوطن العربي نسبياً، أعني أن هناك أسماء اخترقت المحلية بفضل دور النشر أو المؤتمرات ولكن حقل الرواية أغنى مما يبدو عليه، إلا أن الفرص ضئيلة أمام رعييل الشباب ليقدموا تجربتهم، وأظن أن هذه مسؤولية الجهات الرسمية



المعنية بالثقافة ومسؤولية الكُتاب الذين يتمكنون من التفاعل مع الخارج كي يقدموا زملائهم ويحتفوا باننتاجهم.

### ماذا عن عملك الروائي القادم؟

إنه اقتراب حذر من واقع مر، قصة انهيار الطبقة الوسطى في مجتمعنا، انهيار المنظومة الأخلاقية والفكرية، تغول الاقتصاد، تفشي العنف، تفتت القيم، من متابعة حياة عادية لأسرة عادية ترى فيها الابنة العمياء أضعاف ما يرى المبصرون، ألج هذه العوالم نموذجاً عما يحدث من خفايا في مجتمع يبدو سليماً، إنها صرخة احتجاج وليست إدانة، تنبيه وليست شماتة، إنه الحرف الذي يبني ويحيى مقابل الرصاصة التي تهدم وتميت.





يُشار إلى أن الكاتبة والروائية الأردنية سميحة خريس من مواليد عمّان عام 1956. حصلت على بكالوريوس علم الاجتماع من جامعة القاهرة العام 1978، وبعد أن أنهت تعليمها الجامعي اتجهت للعمل في مجال الصحافة والإعلام؛ مما أعطها شهرة في الأوساط الصحفية العربية وأكسبها خبرة واسعة في مجال الكتابة الإبداعية.

من أبرز أعمالها الروائية: «الرقص مع الشيطان»، «المد»، «نحن»، «شجرة الفهود»، «يحيى»، «الصحن»، «دفاتر الطوفان»، «بابنوس»، و«فستق عبيد». وبعض هذه الأعمال ترجمت إلى اللغات الإنكليزية والألمانية والإسبانية. كما حوّل عدد من أعمالها إلى مسلسلات إذاعية أنتجتها مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الأردنية، وحازت جوائز في مهرجانات الإذاعة والتلفزيون العربية بالقاهرة. واختيرت قصة قصيرة لها بعنوان «سميرة» في منهج المدارس السويسرية الثانوية. وهي عضو في رابطة الكتاب الأردنيين، ورابطة كتاب وأدباء الإمارات، ونقابة الصحفيين الأردنيين.

الكاتب: أوس يعقوب